

فدك في التاريخ

[141] وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحاح السنة أنه قال: (بيننا أنا قائم - يعني يوم القيامة على الحوض - فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت أين؟ فقال: إلى النار وأنا، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم هم القهقري - إلى أن قال - : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) (1).

(1). ولا يمكن أن تكون هذه الأثرية الجهنمية التي حدث عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدر السلطة في 65 الأسلام، لأنها لا تنشئ بطبيعة الحال إلا خلافة مطبوعة بطابعها. وإذا خرجنا بالأثرية عن حدود المدنيين الذين عرفنا أنفا مراكزهم الجهنمية على الأغلب في الحياة الخالدة، واعتبرنا أكثرية المسلمين عموما هي المقياس الصحيح، فلا بد أن نلاحظ أن المدينة هل كانت وحدها مسكن المسلمين ليكمل النصاب المفروض بالأثرية المدنية أو أن أبا بكر لم يكتف بها وإنما بعث إلى المسلمين المنتشرين في أرجاء المملكة بالخبر ليأخذ آراءهم ويستشيرهم؟ ! كلا لم يحدث شيء من ذلك وإنما فرض حكومته على آفاق المملكة كلها فرضا لا يقبل مراجعة ولا جدالا حتى أصبح التردد في الخضوع لها جريمة لا تغتفر (2). وقالوا: إن الخلافة تحصل ببيعة بعض المسلمين، ولا ريب أن ذلك قد حصل لأبي بكر. ولكن هذا مما لا يقره المنطق السياسي السليم، لأن البعض لا يمكن

و (2) صحيح البخاري 8: 86 - كتاب الفتن.